السيّد محمد عميم الإحسان وجهوده في السنّة النبويّة

محمد غلام الرحمن

باحث الدكتوراه- كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة- جامعة السلطان زين العابدين- ماليزيا

golamabcd@yahoo.com

ملخص البحث:

السيّد محمد عميم الإحسان من الهداة الأعلام المبرزين في شبه القارّة الهندية في القرن التاسع عشر الميلاديّ. وله أثرٌ عظيمٌ ودورٌ كبيرٌ في نشر العلوم الشرعية والدراسات الإسلاميّة في جمهوريّة بنغلاديش الشعبيّة. وهذا البحث يهدف إلى الوقوف على الحياة العلمية والعملية للسيّد محمد عميم الإحسان، مع التعرّف على أبرز جهوده التي بذلها في خدمة الدراسات الإسلاميّة عامّةً، وفي السنّة النبويّة وعلومها خاصّةً. وقد سار الباحث في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفيّ، والمنهج الاستقرائيّ، والمنهج التاريخيّ للوصول إلى الهدف المذكور. وقد توصّل البحث إلى كون السيّد محمد عميم الإحسان محدّثاً كبيراً، وخادماً مخلصاً للسنّة النبويّة وعلومها بالتدريس والتأليف.

الكلمات المفتاحيّة: عميم الإحسان، الدراسات الإسلاميّة، السنّة النبويّة

مقدمة البحث

الحمدُ لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد: فإنّ للعلم مكانةٌ عظيمةٌ في الإسلام، فقد رفع الله شأن العلماء، وقرن شهادتهم بشهادته في إثبات وحدانيته سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴾[آل عمران:18].

فعلى مرّ العصـــور واختلاف الأيام، يقيض الله لهذا الدين العلماء الأعلام، فيقومون بإرشـــاد الناس إلى الدين، ويهدونهم إلى الطريق المســـتقيم عن طريق الخُطب، والمواعظ والدروس، والمؤلفات النافعة. فيحيون ما اندرس من الســـنن، ويردّون ما جدّ من الحوادث والبدع، ويكونون أئمة خير يهدون الناس بأمر الله إلى كل خير، وبهم يكون صـــلاح الدين والدنيا وبفقدهم يكون خراب الدنيا، كما ورد في الحديث: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلما**».

فلأهل العلم جهدٌ كبيرٌ، وأثرٌ عظيمٌ في نقل هذا الدين، وإيصاله إلى الناس بصورةٍ صافيةٍ نقيةٍ، ولهم جهدٌ في الذود عن حمى هذا الدين من دسائس المبطلين، وتحريف المغالين من الملاحدة والزنادقة والمبتدعة وغيرهم. ومن هؤلاء الهداة الأعلام المبرزين في القرن التاسع عشر الميلادي السيّد محمد عميم الإحسان المجدديّ البركتيّ المتوفي عام (1395هـ/ 1974م).

وله أثرٌ عظيمٌ ودورٌ كبيرٌ في نشر العلوم الشرعية والدعوية في جمهورية بنغلاديش الشعبية، وقد بارك الله فيه، وفي أوقاته ونفع به، فاستفاد منه خلقٌ كثيرٌ في حياته، ولايزالون ينتفعون من مؤلفاته بعد وفاته، فله – رحمه الله – مؤلفاتٌ كثيرةٌ تربو على مائة مؤلّف في سائر فنون الشريعة، فله مؤلفاتٌ عديدةٌ في التفسير والحديث وعلومهما، وفي الفقه وأصوله، وفي محاسن الدين وآدابه، وغير ذلك. وهي سهلةُ الأسلوب، قريبةُ المأخذ، واضحةُ المعاني، جامعةٌ شاملةٌ.

ومن هنا تأتي مشكلةُ البحث وهي: الأوّل: من هو السيّد محمد عميم الإحسان؟ والثاني: ما الجهود التي بذلها في نشر العلوم الشرعية؟ والثالث: ما أهمّ جهوده ومؤلّفاته وآثاره في السنّة النبويّة؟

ويهدف هذا البحث إلى: الوقوفُ على الحياة الشخصيّة والعلميّة والعملية للسيّد محمد عميم الإحسان، والتعرّفُ على أبرز الجهود التي بذلها في نشر العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك الوقوفُ على الآثار والمؤلّفات للسيّد محمد عميم الإحسان في السنّة النبويّة.

خطّةُ البحث

وهذا البحثُ يشتمل على مقدّمةٍ وثلاثة مباحث وخاتمةٍ؛ أمّا المقدّمةُ فقد ذكر الباحث فيها خلفيّة البحث وأهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، وخطّة البحث.

المبحث الأوّل: حياة السيّد محمّد عميم الإحسان

المطلب الأوّل: حياة السيّد الشخصيّة

المطلب الثاني: حياة السيّد العمليّة

المبحث الثاني: مؤلّفات السيّد في السنّة النبويّة

المطلب الأوّل: مؤلّفات السيّد المطبوعة

المطلب الثاني: مؤلّفات السيّد المخطوطة

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه

المبحث الثالث: شيوخ السيّد وأساتذته في السنّة النبويّة

المطلب الأوّل: شيوخ السيّد في السنّة النبويّة

المطلب الثاني: الأساتذة الثمانية الخاصّة

وأما الخاتمةُ فقد ذكر الباحث فيها أهم النتائج التي توصّل إليها من خلال هذه الدراسة الوجيزة والمتواضعة، وأتبع الخاتمة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها عند القيام بالبحث. والله الموفق والمعين.

المبحث الأوّل: حياة السيّد محمد عميم الإحسان

إن السيّد محمد عميم الإحسان يُعدُّ واحداً من الشخصيات العلمية المتميزة البارزة في تاريخ شبه القارّة الهندية، أتقن العديد من العلوم والمعارف الإسلامية؛ كالتفسير والحديث، واللغة والفقه، والتجويد

والقراءات وغيرها من العلوم الإسلامية. وقد مارس في حياته أعمالاً جليلة، والمناصب الدينية العالية؛ كالتدريس والإفتاء والخطابة، وجاهد بقلمه ولسانه وعلمه وبيانه، وبيّن الصواب، ونصح الأمّة.

المطلب الأوّل: حياة السيّد الشخصيّة

أوّلاً: اسمه: هو السيّد محمد عميم الإحسان بن السيّد عبد المنّان المجددي البركتي الحنفي. وكان اسمه الأصلي «**محمد**»، ولقبه «**عميم الإحسان**».

يقول السيّد محمد عميم الإحسان عن لقبه: سمعت عن عمّي السيّد عبد الديّان يقول: إنّ جدّتي قد رأت رؤية صالحة قبل ولادتي، بُشّرت فيها بأنّه سيكون لقبي «**عميم الإحسان**».

والبركتي؛ لأنه بايع في التصوّف على يد الشيخ السيّد بركت علي شاه. والمجدّدي؛ لأنه كان من طريقة المجددية النقشبنديّة. والحنفيّ؛ لأنه كان يتبع مذهب الحنفيّ.

ثانياً: نسبه: وقد انتمى السيّد محمد عميم الإحسان إلى أصول عربيّة عريقة ومن الأسر الكريمة، طيبة الأخلاق، محمودة السيرة حسنة السمعة، المتمسّكة بالأخلاق الإسلامية. ونسبه يصل إلى الإمام السيّد أبي الحسن الزيد الشهيد بن الإمام السيّد زين العابدين بن سيد الشهداء الإمام الحسين بن بنت الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – السيّدة البتول السيّدة فاطمة بنت سيد المرسلين وشفيع المذنبين ورحمة الله للعالمين محمد المصطفى وأحمد المجتبى – صلّى الله عليه وسلّم –؛ ولذا كانوا يستعملون سلفه الصالح قبل أساميهم لفظ «**السيّد**».

ثالثاً: مولده: وكان مولد السيّد محمد عميم الإحسان يوم الإثنين في ليلة الاثنين والعشرين من شهر الله المحرّم عام 1329هـ، الموافق 24 من يناير عام 1911م، في ولاية «**بيهار**» من الهند في محافظة «**مونغ**» بالقرية«**فاجنا**».

رابعاً: مذهبه الفقهيّ: كان السيّد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي حنفي المذهب؛ لأنه تفقّه على هذا المذهب، ودرّسه وأفتى به، وصنّف الكتب الفقهية في المذهب الحنفي، وهو صاحب العقل

الراجح والفكر المستنير، لم يكن يتعصب للمذهب الحنفي ولا لغيره، بل كان يكره التعصب والهوى ولاينتصر لغير الدليل.

وقد أثني السيّد على الإمام أبي حنيفة بقوله: هو الإمام سراج الأمة فخر الأئمة أبو حنيفة النعمان بن ثابت، والكلام في مناقبه مما لا يمكن الاستقصاء فيها، وقد كسر عليها الأئمة عدة مجلّدات، ومع ذلك لم يؤدوا عشر أعشار مناقبه (المتوفى:150هـ).

خامساَ: أداء الحج والعمرة: وقد أدّى السيّد محمد عميم الإحسان فريضة الحج ثلاث مرات في حياته، والمرة الرابعة أعدّ كلّ الأشياء لأداء الحجّ، ولكنّه لم يستطع أداء الحج؛ لأنه عاجلته المنية. وذهب ل أداء الحج للمرة الأولى سنة 1373هـ/1954م، والمرة الثانية سنة 1387هـ/1968م مع الأسرة، والمرة الثالثة سنة 1390هـ/1971م.

سادساً: وفاته: بعد حياة حافلة بالطلب الجاد للعلم، والبحث الدؤوب عن المعرفة، وتحصيل العلوم، منذ النشأة ونعومة الأظفار، ثم التحول إلى مرحلة العطاء غير المحدود، لقي ربّه إمامنا الجليل السيّد محمد عميم الإحسان بمدينة داكا، في جمهورية بنغلاديش الشعبية، يوم العاشر من شهر شوال سنة 1395هـ، الموافق 27 من أكتوبر 1974م. وصلّى على المؤلّف في مسجد «**بيت المكرم**»، ودفن المؤلّف في الحجرة التي كانت بجنب المسجد الذي أسسه المؤلّف بنفسه في كلوتولا بمدينة داكا، واسمه «**مسجد المفتي الأعظم**». رحمه الله رحمة واسعة.

المطلب الثاني: حياة السيّد العلميّة والعمليّة

أوّلاً: خدمة السيّد في التدريس

وبعد أن حصّل السيّد محمد عميم الإحسان العلوم المختلفة، وتقدم في الحفظ والفهم، اتجه إلى العطاء والإفادة في عدة جوانب، وخاصّة التدريس الذي مارسه من أول حياته العلمية في الهند، وحتى آخر عمره في بنغلاديش.

وقد اختاره مديرُ المدرسة العالية مدرسّاً للغة العربية سنة 1943م، وكان يلقي المحاضرات بالمدرسة العالية في قسم التفسير: التفسير البيضاوي، وفي قسم الحديث: صحيح البخاري ومسلم، وفي قسم الفقه: الفقه وأصوله وغيرها من العلوم الدينية، واستمرّ السيّد عمله في هذا المنصب حتى سنة 1955م.

ثم عيّن صدر المدرسين أو رئيس الأساتذة للمدرسة العالية سنة 1955م، عقب وفاة رئيس الأساتذة الأسبق جعفر أحمد عثماني، واستمرّ عمله في هذا المنصب حتى سنّ التقاعد أوّل أكتوبر سنة 1969م، وطلبت منه إدارة المدرسة العالية بعد تقاعده مواصلة التدريس ولكن السيّد محمد عميم الإحسان – رحمه الله – أبدى اعتذاره مع الاحترام والتقدير.

وكان السيّد محمد عميم الإحسان مدرساً ناجحاً، ومتفنّناً في التدريس والإلقاء، وإيراد الملح والنوادر والأشعار في دروسه؛ ليغذي بها الطلاب والمستمعين، ويجدد نشاطهم، ويحمسهم على الاستماع والمثابرة، والزيادة على الإقبال.

ثانياً: خدمة السيّد في الخطابة

كان السيّد محمد عميم الإحسان خطيبا لَسِناً جريئاً، وعالماً مخلصاً، فكان كلامه يباشر شغاف القلوب، وتتلقفه الآذان، ليستقر في النفس والقلب، ثم يترجم إلى عمل وسلوك؛ لأن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان.

وقد عيّن إماماً وخطيباً لمسجد «**البيت المكرم**» من قبل اللجنة التنفيذية للمسجد سنة 1964م، الذي هو المسجد الوطني لجمهورية بنغلاديش الشعبية، ويقع في قلب العاصمة بداكا، وكان يخطب في كل جمعة باللغة العربية الفصحى، ولكن تترجم هذه الخطبة قبل الصلاة إلى اللغة البنغالية، وكان يخطب بالموضوعات الحيّة.

وقد اضطرّ السيّد أن يأخذ إجازةً مرضيةً من لجنة المسجد، والذهاب إلى البيت في 22 أكتوبر سنة 1974م، و لم يرجع بعد ذلك إلى عمله؛ لأن السيّد انتقل إلى جوار ربه في بيته بعد خمسة أيام من تاريخ الإجازة، وذلك يوم 27 أكتوبر سنة 1974م.

ثالثاً: خدمة السيّد في الإفتاء

وقد مارس السيّد محمد عميم الإحسان الفتوى والإفتاء بباعث ديني، وبقصد بيان الشرع، وكسب الثواب والأجر، وتبليغ الرسالة الدينية، وأداء الأمانة العلمية المقدسة، وقام بهذا العمل في كلكتة من الهند، واستمر في الإفتاء، وكان يدعى «**المفتي الأعظم**».

جامع ناخدا من أكبر المساجد في كلكتة من الهند، وهناك أيضاً مدرسة مع الجامع، وكان مركزاً للدراسة والثقافة الإسلامية في بلاد البنغال كلّها، وقد عيّن مساعداً للإمام في الجامع ومديراً لهذه المدرسة سنة 1934م، واختير السيّد محمد عميم الإحسان – رحمه الله – مفتياً بعد ذلك لدار الإفتاء في هذه المدرسة، وعندما صار السيّد مفتياً كان يشتغل بإصدار الفتاوى، بجانب تدريسه الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك من العلوم الإسلامية.

واشتهر السيّد محمد عميم الإحسان مفتياً كبيراً لدار الإفتاء في هذه المدرسة من الهند حتى دعى «**المفتي الأعظم**»، وقد أصدر السيّد في هذا الوقت كثيراً من الفتاوى في المسائل الدينية والاجتماعية حتى قيل: عددُ الفتاوى وصل إلى أكثر من مائة ألف، وقد جمع بعضاً من هذه الفتاوى في كتاب سمّاه بـــ«**الفتاوى البركتيّة**»، في سبعة وعشرين مجلداً واثني عشر ألف (12000) صفحة، وعدد الفتاوى فيه على وجه التقريب أربعون ألف، وهذا الكتاب مازال مخطوطاً.

رابعاً: خدمة السيّد في الحلقات العلميّة

وقد اشترى السيّد محمد عميم الإحسان بيتاً سنة 1953م في دائرة كولوتولا بداكا. وكان أمام البيت مسجد مهمل في الناحية الأخرى بجانب الشارع، ولايعرف أحدٌ بالضبط متى تمّ تأسيس هذا المسجد، ولكن وجدت الحجارة القديمة في المسجد التي كُتبت فيها 1232هـــ/1812م.

والسيد محمد عميم الإحسان نظّف هذا المسجد وعمّره وسمّاه بـــ«**المسجد النقشبندي**»، وساعده على نظافة المسجد وتعميره مجموعة من طلاب المدرسة العالية، وكانوا يصلون في هذا المسجد جماعةً وراء أستاذهم وشيخهم، وكان يولّى السيّد بعض الطلاب للإمامة في المسجد عندما يكون مسافراً. والآن غيّر أولاده اسم هذا المسجد، وسمّوه بـــ«مسجد المفتي الأعظم».

وكان السيّد محمّد عميم الإحسان يلقي خطبة الجمعة في هذا المسجد حتى تعيينه للخطبة في المسجد الوطني لجمهورية بنغلاديش الشعبية «**مسجد بيت المكرم**» سنة 1964م، والسيّد ولّى أخاه السيد محمد نعمان البركتي لخطبة الجمعة لهذا المسجد عندما عيّن خطيباً للمسجد «**بيت المكرم**»، وولّى السيد محمد صفوان النعماني لخطبة الجمعة عقب وفاة أبيه السيد محمد نعمان البركتي سنة 1982م، وهو مازال على قيد الحياة.

وكان السيّد يدير الحلقات الدينيّة والقرآنيّة كل يوم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب في هذا المسجد، ويعطي الإجازات الخاصّة للقرآن الكريم والقراءات القرآنية برواية حفص عن عاصم؛ لأن السيّد له إجازة خاصة برواية حفص عن عاصم عن شيوخه، والطلاب يتقنون رواية حفص عن عاصم أوّلا في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ثم القراءات الأخرى، ولكن القراءة برواية حفص عن عاصم هي المشهورة عندهم في المدارس لتحفيظ القرآن الكريم في بنغلاديش.

وكان السيّد يدرّس صحيح البخاري الشريف في هذا المسجد في أيام عطلة المدرسة العالية، ويعطي الإجازات الخاصة بعد ختم البخاري الشريف، وهكذا يتمّ التدريس بصفة متواصلة مع الختمات المجازة.

واللجنة التنفيذية لـــ«**مسجد المفتي الأعظم**» يحتفلون بأيام عديدة في السنة، منها: الاحتفال بميلاد الرسول «صلّى الله عليه وسلّم»، وإحياء ليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وغيرها، ويقيمون الاحتفال بمناسبة وفاة السيد محمد عميم الإحسان في العاشر من شهر شوال في كل سنة، ويختمون القرآن الكريم والتهليل والذكر وغيرها من العبادات، ويوزعون التبرّعات للحاضرين جميعاً. وقد حضر الباحث مع صديقه محمد مسعود حسين هذا الاحتفال سنة 1435هـــ/2014م.

المبحث الثاني: مؤلفات السيّد وآثاره في السنّة النبويّة

لقد مات السيد محمد عميم الإحسان بعد أن ترك للأجيال من بعده مثلاً يضرب، ونموذجاً يحتذى، وثبتاً من المصنفات، تنتفع بها الأجيال الخالفة، على مرّ العصور ومرّ الدهور، فجزاه الله خيراً عن الإسلام وأهله، وقد صنّف الشيخ مصنفات متعددة في علوم شتى.

وقد ترك لنا السيد محمد عميم الإحسان ثروةً من المؤلفات، تميزت بتنوعها من المضمون، فمن كتب التفسير والحديث إلى كتب النحو واللغة، إلى كتب الفقه، إلى الشعر، إلى كتب اللغات وغيرها، وعدد مؤلفاته أكثر من مائة، وقيل: عددها ثلاثمائة تقريباً، وقيل: مائتان وخمسون.

قال الدكتور نعمان البركتي: مؤلفات الشيخ السيد محمد عميم الإحسان مائة وعشر من المطبوعات والمخطوطات، طبعت أربعون منها على وجه التقريب، والباقي غير مطبوعة في مكتبته الخاصة ولأسرته، وللأسف الشديد أن أكثر هذه المخطوطات من ضمن المفقودات، وقد زار الباحث هذه المكتبة، سيأتي أسماء هذه المخطوطات في المطلب التالي إن شاء الله تعالى.

ولقد كان السيد محمد عميم الإحسان من العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة، في علوم القرآن والحديث والفقه وأصوله وغيرها في ميدان العلوم، فقد ترك ثروة علمية هائلة، تشهد بعلو همته، وترفع من مكانته، ومؤلفاته طبع بعضها وبقي الكثير منها مخطوطا، ومن المؤلفات المطبوعة:

المطلب الأوّل: آثاره ومؤلفاته المطبوعة في الحديث

الأوّل: «**ميزان الأخبار في مصطلح أهل الأثر**»: هذا الكتاب من علوم الحديث ومن المقررات الدراسية في مرحلة الفاضل (الليسانس) في باكستان قبل استقلال بنغلاديش، وفي مرحلة العالم (الثانوية) بعد الاستقلال، وقد ألفه الشيخ عندما كان أستاذا في المدرسة العالية بكلكتة من الهند، وقد طبع أولا في المطبعة المجيدية بكانفور من الهند سنة 1373 من هجرة رسول الثقلين – صلّى الله عليه وسلّم –، ثم في مطبعة العارفين ونشر من قرآن مترل، بابو بازار، داكا، و لم تحدّد سنة الطباعة والتاريخ.

الثاني: «**معيار الآثار**»: هذا الكتاب شرح ميزان الأخبار باللغة الأردية، وقد شرح المؤلف كتابه ميزان الأخبار التسهيل على الطلاب في مرحلتي العالم والفاضل في باكستان وبنغلاديش؛ لأن هذا الكتاب من كتب المقررات الدراسية، وطبع في مفتي مترل بإشراف السيد محمد مسلم عميمي – رحمه الله –، و لم تحدّد سنة الطبع والتاريخ.

الثالث: «**فقه السنن والآثار**»: هذا الكتاب ألّفه الشيخ عندما كان إماما في **المسجد ناخدا** بكلكتة من الهند سنة 1939م، بدأ تأليفه 20 ذي الحجة، سنة 1358هـ وانتهي في 27 من رمضان سنة 1359هـ، يقول الشيخ: «قال المؤلف شكر الله سعيه وأتم عليه نعمته، قد وقع الفراغ من جمع الأحاديث النبوية لرسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – وتحريرها في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان عند السحور، قبيل مطلع الفجر سنة ألف وثلاثمائة وتسع وخمسين من الهجرة بجامع ناخدا داخل إسكلة كلكتة وكان الشروع في العشرين من ذي الحجة سنة 1358هـ ».

ويقول الشيخ – رحمه الله – عن تأليف هذا الكتاب بقوله: «يقول المؤلف – غفر الله ذنوبه وستر عيوبه – كتابي هذا «فقه السنن والآثار» كتاب جامع في سنن النبي المختار – صلّى الله عليه وسلّم – جمعت فيه من الأدلة الحديثية على أصول الدين وفروع الأحكام والترغيب والترهيب والإحسان والأذكار وغيرها وهو يشتمل على الكتب والفصول».

وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة المجيدية بكانفور من الهند سنة 1372هـ/1952م، وهذا الكتاب من كتب المقررات الدراسية في دراسات الفقه وأصوله في الهند وباكستان وبنغلاديش.

الرابع: «**تاريخ علم الحديث**»: وقد طبع الطبعة الأولى في كراتشي باكستان، سنة 1372هـ، والطباعة الثانية 1376هـ، والطبعة الثالثة 1380هـ، والطبعة الرابعة 1388هـ من مفتي مترل، داكا، بإشراف مولانا نعمان البركتي ثم الطبعة الخامسة سنة 1400هـ من مفتي مترل، داكا. وسبب تأليف هذا الكتاب أنّه عندما قرّرت لجنة الدراسات والتقرير للمدرسة العالية سنة 1945م إدخال مادة تاريخ علم الحديث وعلم الفقه في مرحلة الكامل (الماجستير) عرض علي أن أكتب كتابا في تاريخ علم الحديث والآخر في تاريخ علم الفقه ليسهل تناوله على الطلاب ثم ألّف هذا الكتاب، وقد ترجم هذا

الكتاب إلى اللغة البنغالية الأستاذ لقمان محمد عميمي، وطبع في المؤسسة الإسلامية بنغلاديش برعاية وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى سنة 2000م، والطبعة الثانية سنة 2013م.

الخامس: «**منّة الباري**»: وقد بين المؤلف فيه أسماء الشيوخ الذين منهم أخذ العلوم الشرعية والعامة من التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم، وطبع هذا الكتاب سنة 1372هـ/1952م، و لم يعثر الباحث عليه.

السادس: «**حواشي السعدي على مقدمة الشيخ الدهلوي**»: هذا الكتاب شرح لكتاب مقدمة الشيخ للدهلوي من علوم الحديث، وقد ألّف الشيخ هذا سنة 1352هـ، طبع في المطبعة المجيدية الواقعة في الكانفور من الهند بإشراف محمد شفيع – رحمه الله –.

المطلب الثاني: آثاره ومؤلفاته المخطوطة في الحديث

مؤلفات الشيخ السيد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي – رحمه الله – أكثرها مازالت مخطوطا وبعضها فُقدت، ولكن توجد بعض المعلومات عن هذه الكتب في مصادر متنوعة. وللأسف الشديد أكثر هذه المخطوطات من ضمن المفقودات، وسيبين الباحث مؤلفاته المخطوطة التي وجدها في مصادر متنوّعة فيما يأتي:

الأوّل: عمدة المجاني بتخريج أحاديث مكتوبات مجدد الألف الثاني

الثاني: تخريج أحاديث رد الروافض

الثالث: الأربعين في الصلاة

الرابع: فهرست كتر العمال

الخامس: الأربعين في مواقيت الصلاة

السادس: الأربعين في الصلاة على سيد المرسلين

السابع: تعليقات البركتي على مقدمة الدهلوي

الثامن: تحفة الأخيار بشرح ميزان الأخبار

التاسع: **مبادئ** علم الحديث

العاشر: الاستبشار بمعجزات النبي المختار

الحادي عشر: تلخيص مراسيل ابن أبي حاتم

الثاني عشر: كتاب الواضعين

الثالث عشر: فهرس أسماء المدلسين والمختلطين

الرابع عشر: الحاوي في ذكر الطحاوي

الخامس عشر: مقدمة سنن أبي داؤد

السادس عشر: مقدمة مراسيل أبي داؤد

السابع عشر: تلخيص المراسيل

الثامن عشر: أسماء المدلّسين والمختلطين

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه وعلى مؤلّفاته

وقد أثنى كثير من العلماء على السيد محمد عميم الإحسان، وعلى مؤلفاته، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

وقد أثنى العلامة ولايت حسين عليه ويقول: هو العلامة الجليل، والفهامة النبيل، ذو الفضل والأدب، والحسب والنسب، المحدث الفقيه، المفسر النبيه، الغوّاص في بحار المدارك والعرفان، مولانا

الحاج المفتي: السيد محمد عميم الإحسان – رئيس الأساتذة بالمدرسة العالية بدكة – مدّ الله ظلاله، وكثر فينا أمثاله.

ويقول: إن العلامة الممدوح كان مرجوّا فينا من بدء عمره، ومنذ نعومة أظفاره، فأصبح بنعمة ربنا كما رجونا، بل وجدناه فوق ما رجونا، فتراه اليوم – ما شاء الله لا قوة إلا بالله – يباهي به أساتذته، ويعتزُّ بالانتساب إلى فضيلته تلامذته.

وقد أثنى على تأليفه بقوله: لفضيلة العلامة تصانيف عديدة، وتآليف مفيدة، في فنون شتى، وكل منها أغزر نفعا وأجدى، من أحب أن يصعد إلى ذروة الكمال ويسعد فعليه أن يطالعها ويجهد.

وقد أثنى المفتي محمد تقي الدين العثماني، أحد كبار فقهاء المذهب الحنفي في العصر الحاضر، على السيد محمد عميم الإحسان، وعلى كتابه «**قواعد الفقه**» بقوله: «إن هذه المجموعة القيمة من أنفع ما ألف في هذا الموضوع، يوحّد فيها من الفوائد المجموعة على صعيد واحد ما لا يحصل للطالب إلا بعد نخل وغربلة وتنقير، وأرى أن هذا الكتاب بأن يوضع في مقررات الفقه الإسلامي في المدارس والجامعات الدينية، ويقتنيه كل من اشتغل بالفقه والإفتاء».

المبحث الثالث: شيوخ السيّد وأساتذته في السنّة النبويّة

المطلب الأوّل: شيوخه وأساتذته في السنّة النبويّة

وقد نهل السيد محمد عميم الإحسان من عَلَم شيوخ الهند وبنغلاديش، ومعارف رجالها ما شاء الله له أن ينهل، ثم منه ما كان من طلاب المعرفة في هذا الزمان، نهل للعلم، وشغف بتحصيله، وبحث عنه في مظانه، وسير وسرى لشيوخه حيث يوجدون لملازمتهم، والأخذ عنهم، والقراءة عليهم، وشرف التلمذة لهم، والتخرج في مجالسهم.

وكان السيد محمد عميم الإحسان قد حصل على إجازات خاصة في الأحاديث النبوية من أربعة عشر أستاذاً. وهم:

الأوّل: السيد بركت علي شاه.

الثاني: محمد يحيى شهشرامي.

الثالث: السيد ولايت حسين.

الرابع: السيد وصي الدين البدري.

الخامس: الشيخ محمد جميل الأنصاري.

السادس: مولانا محمد حسين.

السابع: الشيخ ممتاز الدين أحمد.

الثامن: الشيخ نور الله الجزري.

التاسع: الشيخ نذير الدين.

العاشر: الشيخ مظفر أحمد.

الحادي عشر: الشيخ عمر حمدون المكي.

الثاني عشر: الشيخ مشتاق أحمد كانفوري.

الثالث عشر: مولانا كرامت علي شاه.

الرابع عشر: السيد عبد المنان البركتي.

المطلب الثاني: الأساتذة الثمانية الخاصّة للسيّد محمد عميم الإحسان

إنّ السيّد محمد عميم الإحسان قد شكر جميع مشايخه وأساتذته ودعا لهم، خاصة ثمانية منهم بقوله: «إن المؤلف شكر لجميع مشايخه ومفيديه ومجزيه – جزاهم الله تعالى عنه خير الجزاء –. ولاسيما الأربعة: وهم والده، وعمه، ومرشده معدن البركات والكرمات، وأستاذه الماجد – رحمهم الله تعالى رحمة واسعة –. ثم الأربعة الذين أراه الله بهم نور العلم المشرق وضوءه الساطع، وكانت لهم عناية بالمؤلف ورعايتهم إياه، ولكل مزية. وهم: شمس العلماء السيد ولايت حسين، والمحدث الشيخ محمد حسين – أطال الله بقاءهما – ، والمفتي الشيخ محمد جميل الأنصاري، وملك العلماء الشيخ مشتاق أحمد الكانفوري – رحمهما الله تعالى –. ويرجو من الله تعالى المنان الديان بجاه سيدنا محمد سيّد الإنس والجان وبتوجه مرشده أحمد الخصال ومنبع السعادات رضي الله عن جميع مشايخنا حسن الخاتمة».

خاتمة البحث

الحمد لله على فضله وتوفيقه وإحسانه ومنّه وكرمه وإنعامه، فقد أعان الله تعالى الباحث على إتمام هذا البحث المتواضع عن السيّد محمد عميم الإحسان ومؤلّفاته وجهوده في السنّة النبويّة، وقد توصّل الباحث بعد هذه الجولة الهادئة والدراسة الوجيزة إلى النتائج التالية:

أوّلاً: السيّد محمد عميم الإحسان أحد الأعلام الذين كان لهم دورٌ هامٌّ وفاعلٌ في خدمة الشريعة الإسلاميّة في شبه القارّة الهندية، فقد قدّم السيّد جهوداً واضحةً جليةً في الشريعة الإسلاميّة من التفسير وأصوله، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله وغيرها.

ثانياً: وقد أدّى السيّد محمد عميم الإحسان دوراً كبيراً في خدمة هذا الدين ونصرته عن طريق المواعظ والخطب والدروس العلمية والمؤلفات النافعة وغير ذلك، فقد جلس للتدريس والتعليم أكثر من نصف قرن من الزمان حتى خرّج أفواجاً كثيرةً من طلاب العلم. فقد أمضى حياته وقضى جميع أوقاته في العلم حفظاً ودراسة، وتحصيلاً وعملاً، وتطبيقاً وتدريساً، لا يصرفه عنه أي أمر من الأمور.

ثالثاً: كان السيّد محمد عميم الإحسان من العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة، وله مؤلفات كثيرة تربو على مائة مؤلف في سائر فنون الشريعة؛ فله مؤلفات عديدة في التفسير والحديث وعلومهما، وفي الفقه وأصوله، وفي محاسن الدين وآدابه وغير ذلك، وهي سهلة الأسلوب قريبة المأخذ، واضحة المعاني، جامعة شاملة.

رابعاً: المؤلفات المطبوعة للسيّد محمد عميم الإحسان في السنّة النبويّة: الأوّل: ميزان الأخبار. والثاني: معيار الآثار. والثالث: فقه السنن والآثار. والرابع: تاريخ علم الحديث. والخامس: منّة الباري. والسادس: حواشي السعدي على مقدمة الشيخ الدهلوي.

خامساً: المؤلفات المخطوطة للسيّد محمد عميم الإحسان في السنّة النبويّة: الأوّل: عمدة المجاني بتخريج أحاديث مكتوبات مجدد الألف الثاني. والثاني: تخريج أحاديث رد الروافض. والثالث: الأربعين في الصلاة. والرابع: فهرست كتر العمال. والخامس: الأربعين في مواقيت الصلاة. والسادس: الأربعين في الصلاة على سيد المرسلين. والسابع: تعليقات البركتي على مقدمة الدهلوي. والثامن: تحفة الأخيار بشرح ميزان الأخبار. والتاسع: مبادئ علم الحديث. والعاشر: الاستبشار بمعجزات النبي المختار. والحادي عشر: تلخيص مراسيل ابن أبي حاتم. والثاني عشر: كتاب الواضعين. والثالث عشر: فهرس أسماء المدلسين والمختلطين. والرابع عشر: الحاوي في ذكر الطحاوي. والخامس عشر: مقدمة سنن أبي داؤد. والسادس عشر: مقدمة مراسيل أبي داؤد. والسابع عشر: تلخيص المراسيل. والثامن عشر: أسماء المدلّسين والمختلطين.

المصادر والمراجع

أبو الفيض: د. محمد أمين الحق. (1423هـ/2002م). *المفتي السّيد محمد عميم الإحسان: حياته وإسهاماته*. الطبعة الأولى. المؤسسة الإسلامية بنغلاديش تحت رعاية وزارة الأوقاف. داكا – بنغلاديش.

البركتيّ: السيّد محمد عميم الإحسان المجددي البركتيّ. (1424هـ/2003م). *التعريفات الفقهية*. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان.

البركتيّ: السيّد محمد عميم الإحسان المجددي البركتيّ. (1381هـ/1991م). *قواعد الفقه*. الطبعة الأولى. مكتبة أشرفي بك دبو، ديوبند (يوبي) من الهند.

البركتيّ: السيّد محمد عميم الإحسان المجددي البركتيّ. (د.ت). *إتحاف الأشراف بحاشية الكشاف*. (د.ط). حسينية كتب خانه. داكا – بنغلاديش.

البركتيّ: السيّد محمد عميم الإحسان المجددي البركتيّ. (1373هـ). *فقه السنن والآثار*. (د.ط). المطبعة المجيدية. كانفور – الهند. صـ 388.

البركتيّ: السيّد محمد عميم الإحسان المجددي البركتيّ. (1433هـ/2012م). *ميزان الأخبار في مصطلح أهل الأثر*. الطبعة الأولى. دار البصائر. القاهرة – مصر.

البركتيّ: السيّد محمد نعيم الإحسان البركتي. (1432هـ/2011م). *التاريخ المشرق لمسجد المفتي الأعظم*. الطبعة الأولى. المطبعة البركتية. داكا – بنغلاديش.

العميميّ: محمد سراج الإسلام. (2010م). *الكوكبان المنوران*. الطبعة الأولى. مفتي منزل. داكا – بنغلاديش.

القزويني: أبو عبد الله محمد بن يزيد. (1427هـ/2006م). *سنن ابن ماجه*. المحقق: صدقي جميل العطّار. الطبعة الرابعة. دار المعرفة. بيروت- لبنان.

محمد عبد الباقي. (1426هـ/2005م). *ممارسة الأدب الإسلاميّ في اللغة العربية والفارسّية والأردية*. الطبعة الأولى. المؤسسة الإسلامية بنغلاديش تحت رعاية وزارة الأوقاف. داكا – بنغلاديش.

المجلة الشهرية للمؤسسة الإسلامية بنغلاديش. العدد يناير 2001م. داكا – بنغلاديش.